# نهضة الترجمة والتعريب

بمناسبة صدور الطبعة الثانية من قاموس

الدكتور محمد شرف

فى العلوم الطبية والطبيعية

— ٣ —

## المقابلة بين القديم والحديث

يتصف التعريب فى عهد العرب بحسن الاسلوب وتأدية المعانى بوجه التقريب ، ويتصف التعريب الحديث بكونه تضميناً أو مسخاً بأسلوب مضطرب لا يسوغه الذوق العربى . ولم يكن عجباً أمام هذا القصور والاضطراب أن يقوم بعض الجاهلين بثروة العربية وحسن معدّاتها للتعبير ، أو فريق المتهوّسين للغات الفرنجية ، فيقول بعدم صلاح العربية لتأدية العلوم الطبيعية والطبية ، ويرميها بالقصور والجمود . ولا ريب فى أنه يعسر على الطالب فهم هذه المعربات المشوهة ، وأنه أسهل له أن يذاكر علومه باللغة الفرنجية من أن يقرأ كتاباً معرّباً بهذا الاسلوب ، لانه لا يستلذ قراءته لعدم انسجام تراكيبه ، وخلوه من التثبّت وحسن التأدية والبيان ، ووضعه الكلمات فى غير مواضعها فلم يكن عجباً أن زهد أبناء العربية فى لغتهم القومية حتى أصبحت فى نظر الكثيرين ممن تعلموا فى بلاد الغرب كأنها لغة قوم آخرين ولا غرابة اذا بار سوق الكتب العلمية المعربة ولذلك انقسم المنشئون من المتكلمين

بالعربية من أهل القلم والعلم الى ثلاث شيع يدلى كل بحجه ويفصل آراء خصمه .

(١) قسم درس اللغات الفرنجية وقصر جهده عليها فلم يقف على ألفاظ العربية ومبلغ ثروتها وسعتها ، يرى اتخاذ الالفاظ الفرنجية الجديدة وأساليب صوغها ، وادخالها كما هى على حالها فى لغتنا . وأصحاب هذا الرأى أكثرهم مصريون وقد بالغوا فى تصوير قصور اللغة عن مجاراة اللغات الحية .

(٢) وقسم حنبلى لا يرى شيئاً من ذلك ، ويوجب علينا أن نكون متبعين للسلف لا مبتدعين ، ويزهد كل الزهد فى أية استعارة من اللغات الاجنبية . ويعز على هذا الفريق أن تشوه لغة القرآن أو تشوبها أدنى شائبة من لغو أو لكنة ، ويرثى لها أن يتنازع أسلوبها أو قوامها أى فساد أو انحطاط . وأنصار هذا الرأى بعض أدباء مصر والشام والعراق وفلسطين الذين تضلعوا من اللغة وتمكنوا منها وتدربوا فيها حتى استبطنوا خفاياها ، وعرفوا أصولها ومواردها وأسرارها ولكنهم غير متصلين بالحركة العلمية العالمية .

(٣) قسم ثالث بين هذين الرأيين ، ويقول بأن خير الامور الوسط ، وأن الاصوب اتخاذ ما لا يمكن أن نحققه فى العربية من الاوضاع المستحدثة ، ولا يوجد فيها ما تؤدى معناه ، وإلباسه حلة عربية . وأما ماعدا ذلك ففيها ما يقوم مقامه ، وصاحب هذا المعجم من أنصار هذا الفريق

فأصحاب الرأى الاول لا ينبغى لهم أن يغتروا بوجود أنصار أقوياء ، لان مآل مذهبهم أن نستبدل باللغة الفصحى السلسة لغة تكاد

تكون العامية أحسن أسلوبا وأصح تعبيراً منها ، وتشترك معها فى عدم تقيُّد الكاتب بقواعد النحو وأحكام الاعراب وأصول البيان أو نظر الى البلاغة

أما القسم الثانى الموسوم بشدة التحفظ والاستمساك بالقديم ، فانه يزداد ضعفاً بازدياد تمسكه ، لان مآل مذهبه زيادة تشوه اللغة بما يدخلها من الالفاظ رغماً منه لجموده ووقوفه باللغة . وكيف تقوى حجته على مواجهة الحقائق الآتية

(١) لم تخلق اللغة مرة واحدة ، ولم توضع فى وقت واحد ، وإنما وضعت شيئاً فشيئاً بالتدرج بحسب الحاجة الى التعبير عما يتجدد من الاحوال التى تتقلب وتتحوّل على الدوام . ولا بد من نمو اللغة والزيادة فيها اللابانة عن كل جديد يرد بالخواطر أو يقع تحت الحواس بوما اللغة إلا كسائر الاجسام الحية التى تنمو ، وكل محاولة لمنعها من النمو سعي الى تشويهها بالتزيّد الحادث قهراً من دخول ما لا بد معرفته من أسماء المستحدثات

(٢) وليس من المعقول أن يريد هذا الفريق باللغة أن تبقى دائماً كما كانت فى الجاهلية أو صدر الاسلام . ولو نشر أكتب كتابها قديماً وطلب منه تأدية المعانى الحديثة لأشكل عليه التعبير واضطربت عبارته . ولا يخفى على كل من وقف على كلام العرب وأخبارهم أن العربية استحالت كثيراً فى كل عصر من عصورها عما كانت عليه فى الجاهلية أو صدر الاسلام ، باتصال العرب بالفرس والسريانيين والكلدانيين والاحباش والروم واللاتين والقبط واتساع تصوراتهم وتغير أحوالهم ، فوضعوا أسماء وأفعالا لكل ما استحدث لديهم ، وجارتهم اللغة فى النمو وتحوّل الاسلوب الى اللين والسهولة ومن ألقى نظرة على هذا المعجم ،

يجد آلافا من الالفاظ الدخيلة التى استعارها العرب من سائر لغات هؤلاء الاقوام ، لاحتياجهم اليها لخلق لغتهم منها واستعانتهم بها على تأدية المعانى المستحدثة ، واعتبروها من الفصيح .

(٣) ولقد كانت العربية فى عصر نهوض الاسلام كسائر اللغات الحية الآن ،الانجليزية والفرنسيةوالالمانيةوالطليانية ، مستوفية لخواص الحياة والمرونة قابلة للنمو والزيادة . فالذين يريدون الرجوع باللغة الى الازمان الاولى ، ويوجبون علينا الوقوف بها يقفلون باب الاجتهاد والابتداع ويعملون على بموت اللغة وزهد الناس فيها ، بتضييق السبل على المنشئين والمعربين

﴿ النهضة الحديثة ومستقبل اللغة ﴾

لم تبق الحاجة الى العلم والشعور بشدة لزومه خفية على سواد الناس . يستدل على ذلك بالاندفاع المتزايد الى المدارس الثانويةوالعالية، وبانتشار الجرائد والمجلات والمعربات وتكاثرها ، وميل عدد كبير الى احراز ثقافة صحيحة باقتباس علوم الغربيين ، وتزايد الذين يسعون فى الارض شمالا وغربا لتحصيل علوم الفرنجة بمختلف لغاتهم .ومن مظاهر هذه النهضة تجدد العناية بالعربية وازدياد عدد المتوفرين على خدمتها وإحياء شأنها والرغبة فى رد العجمة والرطانة عنها ، ورفعها لمجاراة اللغات الحية بالسير بأوضاعها على السنن التى تلقيناها عن السلف أو التى نبتدعها ونتواضع عليها تواضعا يحسن أن تقره سائر المحافى اللغوية التى أنشئت والتى ستنشأ ، وإيثار الالفاظ العذبة السهلة على الخشنة ، وفقا لروح الحضارة العصرية التى تتطلب الحسن والجميل،وتطور الاساليب لاقتباس

الكتاب بعض أساليب اللغات الغربية التى تعلموها .

ونرى مما يكتب فى الجرائد بالحاف فى طلب تأسيس مجمع للغة فى مصر يتصل بمجامع الشام والعراق ، ومن السعى الى وضع كتب نحوية جديدة متقنة القواعد ، تلائم العقول الحديثة وتسهل الاحاطة بالعربية ، ومن الرجوع الى تعليم مبادىء العلوم العالية بالعربية فى المدارس الثانوية دليلا على رغبة أكيدة فى إحياء العربية ، وبرهاناً على أن أبناءها بدؤا يشعرون أن حياتهم بحياة لغتهم وأنهم مكلفون بحماية ذمارها . ولو تتابعت التآليف العلمية التى ظهرت فى عهد محمد على واسماعيل ولم تحرم مصر من مواصلة تدريس العلوم العالية بالعربية لما أعوزنا اليوم تعبير فى علم منها . ومهما بلغت درجة تحصيل العلم بلسان غريب فهضمه وإساغته لا يتمان إلا بالاستعانة على فهمه باللسان القومى . ونعتقد أن هذا المعجم وهو أبسط المعاجم الانجليزية العربية العلمية ، قد ألقى نوراً ساطعاً أمام الناهضين بالعربية والراغبين فى تحرير ألفاظها العلمية الحديثة ، وإن لم يكن ذلل لهم أكثر العقبات فقد كشف لهم عن الثغر التى تقف فى طريقهم . وقد اعتمدت وزارة المعارف المصرية الاصطلاحات التى جاء بها فخطونا به خطاً واسعة فى سبيل توحيد الاوضاع العربية . وإن وجد بعض الطلاب فى بعض من الالفاظ التى أثبتها وحشة على ألسنتهم فهذه ستزول بتداولها وتصبح بعد قريب خفيفة على سمعهم .

## أسلوب المعجم فى التعريب

### الطرق التى عولنا عليها وأريناها جديرة بالاتباع

أما واختلاف أساليب الكتاب فى الترجمة والتعريب ، وقصورها

قصورا فاحشا عن تأدية المعانى يقف عقبة فى سبيل نشر العلوم والفنون بلغتنا ؛ فانّنا لم نجد بدّا من تخيير أسلوب نجرى عليه ويرجع الى القواعد الآتية .

القاعدة الاولى ـ الألفاظ الفرنجية أو الأعجمية التى عرفنا لها ما يقابلها أو يرادفها بالعربية ويؤدّى معناها تأدية صحيحة مميزة أثبتناها بمرادفاتها هذه ، مجتنبين الألفاظ الوحشية والحوشية ، بشرط التحقق من ورود هذه الالفاظ فى معاجم العربية ودواوينها ، أو كتب اللغة والادب وغيرها ، أو تواتر سماعها وان لم تذكرها هذه المصادر المؤلفة من عهد بعيد . وان اتّفق لنا أن اتّخذنا كلمة غير مأنوسة ، فما ذلك الا لعدم معرفتنا بغيرها يمكن استبدالها بها ؛ وسواء جرت بها العرب مجرى أوزانهم المألوفة ، وبصرف النظر عن أصلها سواء أكان يونانيا كحوت وسريس وقصدير وفيجن وقد ومخل ومالى وقمين وبلارج وجهراستى ، أم فارسيا كششم وسذب وزرْدق وبارَم وكبروبنج وبابونج وابريق وطرْجهار وأفيون ، أم سريانيا كبوطقة ؛ أم لاتينيا كبال وقبسيون ، أم قبطيا كتمساح وشقاقل وحرّوكى ، أم حبشيا مثل زيبرة ، أم لم يكن جاريا على الاوزان العربية ولكن ورد رسوما بصورة واحدة كالاونية وجندبيدستر وقنطاريون وأغاريقون وأما رانطن وأنقليس وكندرة ولم ننقض هذا المنهاج الا اذا عرض عارض اضطرنا للشذوذ ونذكر من ذلك .

(١) لم نستعمل فعلا فرنجيّا الا اذا لم نجد له فعلا عربيا يقابله ، فقلنا بسْتر وبلْزر ومغْنط وتمنغط وترفن فى تعريب (Pasterize,

كما قالوا من قبل كهْرَبَ Poltzerize, Magnetize, -ed Trephine)
ونوْرَزَ ودَرْهَمَ ومَرْهَمَ

(٢) لم نستعمل حرفا فرنجيا الا بما يقابله فى العربية، الا فى بعض الاحوال القليلة مثل دى الفرنسية (دى صاد) (De Sade) وفون الالمانية (Von Jasch) أو أف الانجليزية تركناها على حالها مع أن هذه الاحرف تستعمل للنسبة أو الاضافة ويستغنى فى العربية عنها ولكن شاع استعمالها وترددت على الالسن، هذا مع مراعاة اختلاف معاني حروف الجر فى العربية (١)

(٣) واذا شاع استعمال أحد الاسماء الفرنجية أو الاعجمية المألوفة وكان أدل على المعنى المراد من الكلمة العربية المبعوثة، تخيرنا الفرنجي وفضّلنا استعماله مع ذكر اللفظ العربى للاستئناس. وذلك لاننا توخينا الفائدة الوقتية؛ حتى يعم استعمال اللفظ العربى. وقد سرنا فى ذلك على سنّة السلف من علماء العرب المبرّزين كابن سينا وابن البيطار، مثال ذلك تليفون (مِسَرّة) وتلغراف (الهاتف) وتلسكوب (مِرْصد ومرْقب) وبارومتر (مِرْواز) ودينامو.

وقد فضلنا استعمال كلمة البريتون أو الباريطون Peritoneum المعربة قديما، على كلمة الهُرْب الاصلية، كما فضلنا الانتيمون (Antimony) على الأثمد وكلمة الزنك على التوتيا وكلمة سُلْفات على

(١) قد تكون الباء الجارة للوصل أو للالصاق أو للاستعانة أو للمصاحبة وقد تأتى على معانى غيرها من الحروف كمن وعن وفى. وتكون اللام للتخصيص أو التمليك أو للعلة أو الصيرورة الخ. وقد تأتى بمعانى حروف غيرها كعن والى ومن وبعد وعند (راجع معانى حروف الجر فى كتب اللغة).

كبريتات غير أننا نسوّى فى الاستعمال بين كثير من الكلمات المعربة والاصلية من أمثال الامونية والنشادر والروماتزم والرثيبة فى مقامات مختلفة ، مراعين فى ذلك طلاوة التركيب ؛ أو متخذين ذلك ضربا من الاحتياط ، كما فضلنا مثلا كلمة أو ذيما التى عربت قديما Oedema بدلا من التريل والاورطى ( Aorta ) كما ذكرها ابن سينا على الابهرتوقية للمعنى وحراسة له ودلالة عليه .

القاعدة الثانية — الالفاظ والمفردات التى لم نقع على مرادفات لها فى العربية ، ولكننا رجحنا وجود مرادفات لها فيها ؛ كنا نفرغ كل جهد فى البحث والتنقيب عنها فى مختلف المظان التى نظن وجودها فيها مهما كلفنا الوصول اليها من عناء ، والمعجم مشحون بأمثال مما ظفرنا به .

أما الالفاظ والاسماء التى لم يعرف لها فى مرادفات فى العربية فقد تخيرنا لها ألفاظا من العربية الفصحى اعتقدنا أنها تؤديها تأدية حسنة ، أو اشتقفنا لها من أصولها مقابلا أو جعلنا لها ألفاظا مأخوذة من مفاد المعنى . واذا تعسر ذلك رجعنا الى معانى الالفاظ وأصول اشتقاقها وترجمناها ترجمة دقيقة بما يفيد ذلك ؛ مع المحافظة التامة على أصول المعانى . ومن أمثال ذلك : مخروط الوجه أو مسنونه (Leptoporosopic) وذنن الرحم (Metrostaxis) والعصفور خاطف الذباب (Muscicarpa) ومستبطنة العين (Ophthalmoscope) وآكل النمل (Mellivora) ومستقواة الطلق (Tocometer).

وقد استعملنا الإضافة وحروف الجر لاختزال التراكيب . ومن أمثال ذلك . ادراك الموضع (Topesthesia) بول الزلال (Albuminuria)

بدلا من وجود زلال فى البول ، امتناع الامتزاج (Incompatibility) فقد الاستملاء (Agraphia) موه الدم ومؤوهه (Hydraemia) شفع البصر (Diplopia) عوج للخلف (Retroflexion) انماج للخلف ، مسكفا للخلف (Retroflexed) بول السكر (Glycosuria) حابس العرق (Ischidrotic) حابس اللبن (Ischigalactic) بول الاينوسيت (Inosituria) مشى الدم (Melena , Manorrhagia) عدم الاحتراق ، الاقامة على النار (Incombustibility) محظربة العين (Tonometer) مجهر الاصوات (Microphone) الخ ، كما قالوا قديما الام الجافية (Duramater) والام الحنونة (Piamater) والعنكبوتية (Arachnoid) ومنقار الغراب (Coracoid process),

القاعدة الثالثة — الاعلام الفرنجية التى شاع استعمالها فى العربية حافظنا على تصويرها بالرسم الذى رسمت به من قديم . والاعلام التى عربت قديما بلفظ مخالف لما تلفظ به الآن عند أهلها وكتبت بهجاء واحد بالاجماع ، تابعنا السلف فى تصويره . أما ماعدا ذلك فقد صورناه كما يلفظه أهله أو باقرب ما يكون من لفظه الاصلى وتوخينا حسن التطبيق والصدق فى النقل وراعينا قوام العربية .

القاعدة الرابعة — النكرات الحديثة العهد بالوضع ، والتى لاوجود لمرادفات لها فى العربية ، وعربت من قبل وشاع استعمال الالفاظ المعربة بصور معينة أثبتناها كما هى ، ولم نحاول وضع ألفاظ أو صور أخرى أمنا من اللبس وتشويش الاذهان . مثال ذلك : أوكسيجين وايدروجين وهذروجين ونيتروجين وآزوت وفصفور وفوسفور وكلورومانومتر الخ

أما اذا لم نعثر على تعريب سابق شائع الاستعمال عربنا اللفظ وفقاً لمنهاجنا العام . وقد جارينا فى ذلك أمم الغرب المتقدمة فى الحضارة بمحافظتها على الاسماء التى وضعها المبتدعون والمخترعون لما ابتدعوا واحدثوا ، فنجد مثلا الاسماء العلمية للحيوانات والنباتات واحدة فى سائر اللغات الحية تنفيذ لرغبة الاتفاق الدولى المعروف . غير أننا فى بعض المواضع وجدنا أن النكرات العربية ماهو أحكم من الفرنجية وأوفى بالمقصود فى تأدية المعنى فأثبتناه .

*الاسماء الكيميوية . التزمنا أن نجارى علماء الغرب بالنسبة الى ترجمة هذه الألفاظ التى تفقد دلالتها اذا عربت . فأبقينا الأصول على حالها كما أبقينا حروف الالحاق والتصدير ، لأن لكل حرف من هذه* الحروف معنى خاصاً ، تواضعوا عليه ليدل على تركيب خاص . ولا مصلحة تدعونا الى تعريب هذه الاسماء الكيميوية فهى مستعملة فى سائر اللغات على حالها ، فان أوجدناها ابتعدنا عن الحركة العلمية الغربية . مثال ذلك الحامض السلفوريك (الكبريتيك) والسلفوروز (الكبريتوز) والمتاسلفوريص (المتاكبريتيك) والهيبوسلفوريك والاسيتيك والسترات والسكروز والسكرين واللكتوز والجلوكوز والألبوموز والمورفين ولم نقل لبنوز أو زلالوز الخ

القاعدة الخامسة — كذلك تابعنا علماء الغرب فى تصريف المفردات العلمية الأخرى التى لم يعرف لها مرادف عربى سواء أكانت أسماء حيوانات أم نباتات أم حشرات أم أعضاء من أجسامها ، وذلك حرصا على الوحدة العلمية التى لم تخالفها أمم الغرب المتقدمة علينا فى العلوم ، ولعدم الابتعاد

عن أصول هذه المصطلحات العلمية ؛ التى صارت بمثابة اسماء دولية ، تأخذ بها سائر الأمم ، ولانه لا ضرر من ذلك اذا قيس بالضرر الناشىء من تعدد المناهج فى التعريب ، أو مسخ الالفاظ وعدم الابقاء على أصولها. وقد سبقنا من العرب المبرزين فى العلم من جرى على هذا الاسلوب كابن سينا وابن البيطار وغيرهما من الاعلام الذين ألفوا وعربوا فى العلوم الطبية والطبيعية على أنواعها . ومن أمثال ذلك أن ابن البيطار كان يذكر اسم النبات معربا من اليونانية نقلا عن ديسقوريدس ويحليه باسمه العربى المعروف فان لم يعرف له اسما عربيا استعار الاسم اليونانى وقد تابعناه وذكرنا أمام كل اسمه العلمي الفرنجى فقلنا فى.

(Brassica) براسيكة ومن صنوفها الكرنب والخردل واللفت والقنبيط والقرنبى والسلجم والنجيلة .

كما قلنا فى (Althea) ألثيا ـ الخطمى ـ الخبازى ـ شحم المروج .